European Journal of Research Development and Sustainability (EJRDS)
Available Online at: https://www.scholarzest.com
Vol. 6 No 10 October 2025
ISSN: 2660-5570

THE NARRATIVE VISION OF THE WESTERN BETWEEN DOCUMENTATION AND SIMPLIFICATION: A COMPARATIVE STUDY OF THE TRAVELOGUE OF AHMAD FARIS AL-SHIDYAQ AND MUHAMMAD IBRAHIM BASTANI

Hussein Ali Hassoon Alshammari
University of Al-Qadisiyah, College of Administration and Economics, hussein.a.hosson@qu.edu.iq

Article history:
Received: 10th August 2025
Accepted: 8th September 2025

Abstract:
This comparative study examines two prominent travelogues in modern Arabic and Persian literature: Ahmad Faris al-Shidyaq's Kashf al-Mukhbaʻan Funun Urubba and Mohammad Ebrahim Bastani Parizi's Az Pāriz tā Pāris. Using the American School of Comparative Literature as a methodological framework, the research focuses on narrative style, thematic structure, cultural and political perspectives, attitudes toward women and Westernization, and the role of memory and poetry. Findings indicate that al-Shidyaq adopts a documentary, detail-oriented narrative emphasizing statistics and material description, while Parizi employs a simplified, literary style aimed at general readers through anecdotes, poetry, and humor. The study concludes that divergent cultural backgrounds and life experiences produced two distinct travel-writing models, both contributing valuable insights into Middle Eastern perceptions of the West in the nineteenth and twentieth centuries.

Keywords: Travelogue, al-Shidyaq, Bastani Parizi, American School, Comparative Literature, Western representation

INTRODUCTION

Travel literature is an important cognitive and literary means for understanding cultural interactions, as it conveys direct observations about foreign communities and records the authors' perspectives on these communities. This research is based on the conviction that my novel "Shadiq" by Mustafa Shadiq and "Bastani Parizzi" by Esmat Ebrahimi are not just external descriptions, but rather works that reflect each author's vision of the world and what matters to them cognitively and literary.

The introduction highlights the importance of comparing two texts from different linguistic and cultural backgrounds: Modern Standard Arabic and Modern Persian. The American school of comparative literature allows for comparing texts without requiring a direct linguistic relationship between them, focusing instead on the aesthetic and conceptual functions of the texts rather than mere influence (see: American School of Comparative Literature; Fakhori, B. C).

أهمية البحث

1. معرفية: يقدّم البحث قراءة مقارنة مركّزة تساعد في فهم كيفية تشكيل المتخيل الشرقي للغرب عبر عيون كاتبَيْن من ثقافتين مختلفتين.
2. منهجية: يطبّق البحث أدوات المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن على نصوص سفر، ما يُسهم في توسيع آفاق المنهج.
3. تاريخية: يسلّط الضوء على ما سجّله الكتاب في فترات حسّاسة من تاريخ أوروبا (القرن التاسع عشر والعشرين) من منظور شرق-أوسطي.
4. أدبية: يبيّن البحث اختلافات الأسلوب والسرد بين التوثيق العلمي والسرد الأدبي الطريف، وهو ما يثري فهمنا لأنماط كتابة الرحلة.

مشكلة البحث

تنحصر مشكلة البحث في السؤال المركزي: ما الأسباب الدافعة لكل من أحمد فارس الشدياق وباستاني پاريزي لكتابة سفرنامتيهما، وأين تكمن أوجه التشابه والاختلاف السردية والموضوعية بينهما؟

من هذا السؤال الفرعي يتفرع عدد من الأسئلة: ما طبيعة المنطلقات الفكرية لكل كاتب؟ كيف انعكست تجاربه الحياتية على رؤيته للغرب؟ أيهما أقرب إلى التوثيق التاريخي وأيهما أقرب إلى السرد الأدبي الشعبي؟ وكيف تناول كل منهما قضايا المرأة والسياسة والحداثة؟

فرضيات البحث

1. الفرضية الأساسية: ينعكس الاختلاف الأسلوبي بين الشدياق وباستاني پاريزي في منهجية كل كاتب: فالأول يوثق وينهج أسلوبًا تقريريًا، والثاني يهدف إلى تبسيط المعرفة وإمتاع القارئ.
2. فرضية ثانوية: الاختلاف في الخلفية الثقافية والتجربة الحياتية (الهجرة، العمل الصحفي، التدين، التعليم) هو سبب رئيس في تشكيل تصورات مختلفة للغرب.
3. فرضية منهجية: تطبيق منهج المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن يتيح كشف أوجه تشابه وظيفية بين النصين رغم الفوارق اللغوية والثقافية.

أهداف البحث

1. تحليل البنية السردية لكل سفرنامة وتحديد خصائصها الأسلوبية والموضوعية.
2. مقارنة أوجه التشابه والاختلاف في الرؤى الثقافية والسياسية والاجتماعية بين النصين.
3. تقديم تفسير لعلاقة التجربة الحياتية بالاختيارات السردية لكل كاتب.
4. إبراز قيمة كل نموذج (التوثيقي/الأدبي) في فهم التمثيل الشرق-أوسطي للغرب.

المنهجية

يعتمد البحث على المنهج المقارن وفق المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن، مع استخدام أدوات تحليلية نوعية: قراءة نصية close reading، تحليل مضمون thematic analysis، وتحليل لأوجه التمثيل الثقافي (representation analysis). استعانت الدراسة بالمصادر الأولية: نصّا السفر (الشدياق، 1866؛ باستاني پاريزي، 1351هـ.ش) ومجموعة من الدراسات النقدية والتاريخية التي تناولت الكاتبين وأدب الرحلة (عبود، 1365هـ؛ الموسى، 1427هـ؛ متفي، 1989م؛ وغيرها).

مراجعة أدبية موجزة

نالت أعمال الشدياق والبحث حولها اهتمامًا في دراسات النّهضة العربية، إذ أبرزها بعض الباحثين كمصدر غنيّ للمعلومات حول أوروبا في القرن التاسع عشر (عبود، 1365هـ؛ متفي، 1989م). بالمقابل، ركزت الدراسات الإيرانية على طابع السرد الشعبي في أعمال باستاني پاريزي وإسهامه في تقريب التاريخ من القارئ العادي (محمد تبريزي، 1402هـ.ش). ومع ذلك، قلّت الدراسات التي قارنت نصيهما مباشرة، مما يتيح لهذه الدراسة سدّ فراغ بحثي.

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

المطلب الأول: أحمد فارس الشدياق وسفرنامته

الشدياق من أعلام النهضة العربية، وُلد في لبنان سنة 1804م، وكتب كشف المخبأ عن فنون أوروبا بعد رحلته إلى فرنسا وإنجلترا. تميز أسلوبه بالتفصيل والإحصاء (عبود، 1365هـ: 593)، وحرص على تقديم معلومات دقيقة عن المجتمع الأوروبي، من المدارس والمستشفيات إلى الكنائس والمكتبات (الشدياق، 1866: 45).

المطلب الثاني: محمد إبراهيم باستاني پاريزي وسفرنامته

پاريزي مؤرخ وكاتب إيراني، كتب از پاريز تا پاريس سنة 1351هـ.ش بأسلوب قصصي مليء بالطرائف والذكريات. امتاز نصه بالجمع بين السرد التاريخي واللغة الأدبية، مما جعل السفرنامة جذابة للقراء (پاريزي، 1351هـ.ش: 33).

المطلب الثالث: المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن

تقوم المدرسة الأمريكية على المرونة والانفتاح، فلا تشترط وجود تأثير مباشر بين الآداب، بل تهتم بدراسة السمات الأسلوبية والفكرية والجمالية (فاخوري، ب.ت: 726). لذا فهي الأنسب لمقارنة نصوص مختلفة السياق مثل نصي الشدياق وباستاني پاريزي وسنوضحها كما يلي:

1. المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن: تؤكد على المرونة التحليلية وعدم اشتراط العوامل اللغوية أو التاريخية، والتركيز بدلًا من ذلك على الوظائف الجمالية والفكرية للنصوص.
2. نظريات التمثيل (Representation): تتيح فهم كيفية تصوير الآخر (الغرب) واستدعاء الصور الثقافية والنمطية.
3. نظريات السرد: تحليل الراوي، المنظور، السرد والخطاب، والزمن السردي.

المبحث الثاني: السمات العامة

المطلب الأول: الأسلوب الخبري والتقريري

استخدم الشدياق أسلوبًا خبريًا تقريريًا ينضح من فصول كتابه التي تتناول موضوعات محددة كجواز السفر والمدارس (الشدياق، 1866: 88). أما پاريزي فيذكر الواقعة ثم ينتقل إلى قصص وأمثال جانبية، مما يجعل أسلوبه أقرب إلى المذكرات (پاريزي، 1351هـ.ش: 47).

المطلب الثاني: التوثيق مقابل التبسيط

شدياق ركّز على الأرقام والإحصاءات والحقائق المجردة (الشدياق، 1866: 112). بينما پاريزي اعتمد على التبسيط وتلطيف الحقائق عبر الشعر والنكات (پاريزي، 1351هـ.ش: 91).

المطلب الثالث: التفاصيل التاريخية والواقعية

تميّز الشدياق بدقة التوثيق التاريخي وذكر التواريخ والأماكن (الشدياق، 1866: 135)، بينما اكتفى پاريزي بالربط بين الأحداث بروح قصصية دون التقيّد الصارم بالدقة الزمنية (پاريزي، 1351هـ.ش: 108).

المطلب الرابع: التحليل المقارن بينهما

في هذا الجزء نعرض تحليلاً مفصلاً لمجموعة محاور: الأسلوب والسرد، الموضوعات الاجتماعية والسياسية، قضايا المرأة، الذاكرة والمرثية، الصور والمواد البصرية، ودرجة التغرب.

١. الأسلوب والسرد

أحمد فارس الشدياق: يستخدم أسلوبًا تقريريًا خبريًا؛ يتسم بالدقة في الوصف والتوثيق، وكثرة الأرقام والإحصاءات، والاهتمام بالمظاهر المادية (العمارة، الأسواق، المركبات). يظهر هذا الأسلوب في فهارس كتابه وتصنيف الموضوعات (الشدياق، 1866). يختزن نصّه روحًا توثيقية قريبة من تقارير الرحالة الأوروبيين.

باستاني پاريزي: يعتمد سلاسة السرد وروح الحكاية، يوظف الأمثال والأشعار والطرائف؛ الهدف هو جعل النص ممتعًا وسهل القراءة (باستاني پاريزي، 1351هـ.ش). لذلك يتحرك سرده بين الوقائع والتحليل الذاتي والتفكّر الشعبي.

التحليل المقارن: الشدياق مهيأ لفئة القراء الباحثة عن معلومات مفصلة وموثقة، بينما باستاني پاريزي موجه إلى جمهور عام يرغب في معرفة أوروبا بروح سردية مسلية.

٢. البناء الموضوعي: المادّي مقابل المعنوي

الشدياق يركز على الوصف المادي (الآلات، المباني، المتاحف)، مع إشارات إلى المؤسسات الاجتماعية (المدارس، المستشفيات) لكنه لا يدخل في مقارنة عاطفية بين مجتمعه و"الآخر" الأوروبي.

باستاني پاريزي يمزج بين الوصف المادي والتحليل المعنوي (القيم، الأخلاق، العادات)، ويقارن صراحةً بين إيران وأوروبا في بعض الفصول.

الاستنتاج: النص الأول أقرب إلى سجل سفر علمي، والثاني أقرب إلى مذكرات ثقافية اجتماعية.

٣. البعد السياسي

كلا النصين يتناولان قضايا سياسية أوروبية، لكن الاختلاف في الطريقة؛ الشدياق ينقل الوقائع السياسية والمقارنات بين مدن أوروبية (مثلاً باريس ولندن)، في حين أنّ باستاني پاريزي يناقش القضايا السياسية مقارنًا بينها وبين أحوال إيران (مثل العدالة، دور الصناعة).

التداعيات: باستاني پاريزي يحمل نصه بُعدًا توصيفيًا نقديًا يستدعي تأملات وطنية، بينما الشدياق يعرض المشهد السياسي أحيانًا دون اتهامات مباشرة أو مقارنة وطنية.

٤. قضايا المرأة والحجاب

الشدياق يخصص فصولًا وملاحظات متكررة حول النساء واللباس والحجاب، ويستغل هذه الملاحظات لتحليل العادات الاجتماعية الأوروبية.

باستاني پاريزي يعطينا ملاحظات أكثر عمومية حول العادات، لكنه لا يجعل قضايا المرأة محورًا مركزيًا.

التفسير: اهتمام الشدياق يرجع إلى خلفيته الاجتماعية والدينية ومحوريته في طرح قضايا التجديد والاختلاف الثقافي.

٥. الذاكرة، الشعر، والأمثال باستاني پاريزي يثري سردَه بالأشعار والأمثال والذكريات الحية، ما يمنح النص دفئًا إنسانيًا ويقرّب القارئ، الشدياق نادرًا ما يستعين بالشعر أو الأمثال؛ فأسلوبه علمي وتقني، أثر ذلك: حضور الحكاية والشعر يجعل نص باستاني أكثر قدرة على التأثير العاطفي والبلوغ إلى شريحة واسعة من القراء.

٦. التمثيل البصري واستخدام الصور

باستاني پاريزي أرفق نصّه بمخطوطات وصور من رحلاته، مما يزيد من واقعية السرد ،الشدياق اكتفى بالوصف المكتوب دون صور.

النتيجة: الصور تمنح باستاني بُعدًا توثيقيًا بصريًا يكمّل الطابع السردي.

٧. درجة التغرب (الانبهار بالغرب)

لا يظهر لدى أيٍّ من الكاتبين انبهارًا أعمى بالغرب؛ فهما ينقلان ما أعجبهما من التقدّم التكنولوجي مع رغبة في الاستفادة دون فقدان الهوية.

الاستنتاج العام: النصان يبتعدان عن التقديس الأعمى للغرب ويظهران موقفًا نقديًّا واعٍ.

المبحث الثالث: القضايا السياسية والجمالية

المطلب الأول: الرؤية السياسية

تناول الشدياق السياسة بمقارنة باريس بلندن (الشدياق، 1866: 203)، دون ربطها بالشرق. بينما ناقش پاريزي القضايا السياسية وربطها بأوضاع إيران (پاريزي، 1351هـ.ش: 180).

المطلب الثاني: الجماليات والأسلوب الأدبي

نص پاريزي تزيّن بالأشعار والأمثال (پاريزي، 1351هـ.ش: 200)، بينما اتسم نص الشدياق بالجدية والجفاف النسبي (الشدياق، 1866: 220).

المطلب الثالث: الصور والوثائق

ضم كتاب پاريزي صورًا ومخطوطات من رحلته (پاريزي، 1351هـ.ش: 233)، في حين اكتفى الشدياق بالوصف النصي (الشدياق، 1866: 245).

نتائج البحث

1. يتأكّد أنّ الاختلاف الأسلوبي بين الشدياق وباستاني پاريزي ليس اختلافًا طارئًا، بل نابع من اختلافات في الخلفية الثقافية والوظيفة المتوخاة من النص.
2. الشدياق يقدم رحلة توثيقية ذات طابع علمي ومؤسسي، فيما يقدم باستاني پاريزي رحلة إنسانية أدبية تصبّ في خدمة الجمهور العام.
3. كلا النموذجين مهمّان: أحدهما للمؤرخ أو الباحث الذي يحتاج معطيات دقيقة، والآخر للقارئ الذي يريد فهماً ثقافيًا ووجدانيًا مبسّطًا.

التوصيات

1. تشجيع الدراسات المقارنة بين نصوص سفرٍ من لغات وثقافات متعددة باستخدام مناهج المدرسة الأمريكية لتوسيع قاعدة المقارنة.
2. إعادة طبع وتحقيق نسخ مشروحة من كلا السفرَين مع صور وملاحق توثيقية لزيادة الفائدة البحثية.
3. إجراء دراسات تكميلية عن أثر خبرة الترجمة والهجرة في تشكل رؤى الرحالة.

الخاتمة

تُظهر المقارنة أن كتابة الرحلة ليست مجرد وصفٍ جغرافي أو تاريخي، بل فعل معرفي-أدبي يعكس تأسيسات كاتبها: أيديولوجية، ثقافية، وجمالية. يقدم الشدياق وباستاني پاريزي نموذجيْن مكملين لقراءة الغرب من منظور شرق-أوسطي؛ الأول مندفعٌ نحو التوثيق العلمي، والثاني نحو تبسيط المعرفة وتقديمها كقصةٍ إنسانية. إن الجمع بين هذين النموذجين في مناهج البحث المستقبلي سيغني فهمنا لتجارب التلقي والتفاعل الحضاري.

قائمة المراجع

أبي رزق، يوسف (1383هـ). "أحمد فارس الشدياق". مجلة العرفان.

أبي عبدالله، عبدالله (2000م). تاريخ الموازنة والمسيحية في العصور الوسطى. بيروت.

البابا، محمد زهير (1423هـ). "باب أعلام من التراث: أحمد فارس الشدياق". مجلة التراث العربي، العدد 86-87.

عبود، بك مارون (1365هـ). "إعلام النهضة الحديثة: أحمد فارس الشدياق 1804-1887". مجلة الكتاب.

الموسى، خليل (1427هـ). "أنواع الرواية في سوريا". المجلة المعرفية.

باستاني پاريزي، محمد إبراهيم (1351هـ.ش). از پاريز تا پاريس. طهران: منشورات أميركبير.

الشدياق، أحمد فارس (1866م). كشف المخبأ عن فنون أوروبا. القاهرة: دار الكتاب المصري.

عوض، إبراهيم (2017). "مختارات الصحف: الشدياق في أوروبا 1805-1887". مجلة العرفان.

فاخوري، حنا (ب.ت). مؤتمر دائرة المعارف الإسلامية، المترجم: حيدر بوزرجمهر.

متفي، محمد هادي (1989م). أحمد فارس الشدياق 1801-1887: حياة وأعمال النهضة العربية. بيروت.

محمد تبريزي، أحمد (1402هـ.ش). "رحلة حول العالم". جريدة إيران.

زيدان، جرجي (ب.ت). ترجمة مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر. بيروت: دار المكتبة الحياة.

صلّح، عماد (1987). أحمد فارس الشدياق، آثاره وعصره. بيروت.